جامعة مولاي إسماعيل
UNIVERSITÉ MOULAY ISMAÏL

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
FACULTÉ DES LETTRES ET DES SCIENCES HUMAINES

شعبة الجغرافيا

السداسي الرابع

مناهج البحث في الجغرافية البشرية

الأستاذة : حنافي أمينة

المقدمـــة:

الفصل الأول: الجغرافيا البشرية.

الفصل الثاني: الخطوات الأساسية لإعداد البحوث (اختيار الموضوع، تحديد عنوان البحث، تحديد مجال الدراسة، أهداف الدراسة، أهمية البحث).

الفصل الثالث: الإشكالية أو مشكلة البحث.

الفصل الرابع: مناهج البحث.

الفصل الخامس: البحث العلمي.

الفصل السادس: وضع تصميم البحث وجمع المادة العلمية.

الفصل السابع: صياغة وتوثيق البحث.

ـ مقدمـــــة:

إنه لمن الضروري على مستوى الدراسات الجامعية أن يتسلح الطالب بمعارف إجبارية حول مناهج البحث في العلوم الإنسانية عامة والجغرافية خاصة.

إلا أنه كما سبق وأشرنا إلى ذلك ليس هناك من منهجية أو نهج وحيد يسلكه كل الطلبة عند قيامهم بالبحث والوصول إلى نفس النتائج، لهذا فكل بحث جديد هو في الأصل بحث في المناهج، لكن هذا لا ينفي أن هناك خطوات عامة يسلكها الباحثون في العلوم الإنسانية عامة وسنحاول هنا تقديم الخطوط العريضة لهذه الخطوات.

سنحاول تلخيص هذه الخطوات في أربع نقط مركزة:

ـ اختيار وتحديد مشكلة أو موضوع البحث

ـ جمع المادة العلمية

ـ العمل الميداني

ـ صياغة وتوثيق البحث

على العموم ورغم المشاكل التي تطرح بخصوص وحدة موضوعها، تظل الجغرافيا دائما ذلك العلم الذي يدرس العلاقات الوظيفية ما بين الإنسان ووسطه الطبيعي، فلا يدرس الإنسان من أجل الإنسان، ولا الوسط الطبيعي من أجل الوسط الطبيعي وإنما وحدة الموضوع هي الأساس.

الفصـــــل الأول:

الجغرافـيا البشريـــة.

I. ـ الجغرافيا البشرية:

تقسم الجغرافيا عادة إلى قسمين كبيرين هما الجغرافيا الطبيعية والبشرية وقد عرفها Albert Demangean بأنها دراسة العلاقات ما بين المجموعات البشرية والوسط الطبيعي، أي دراسة أشكال وآليات هذه العلاقات، وتهتم الجغرافية البشرية بدراسة جماعات السكان في البيئات المختلفة، معتمدة دراسة مظاهر الحياة البشرية، كالتنظيمات الاقتصادية والاجتماعية على ضوء تأثرها بالبيئة الطبيعة وتأثيرها عليها في مجال معين (دولة، إقليم، منطقة...) إلا أنه منذ منتصف القرن الماضي تطرح الجغرافيا البشرية، أو بالتالي مفهوم موضوعها نقاشا حادا بين الجغرافيين، فمنهم من حدد لها أهدافا جديدة توازي تطور مجالات المعرفة الأخرى، ومنهم من ارتبط بالنظرة القديمة التي تهتم بإبراز قدرية الطبيعة على الإنسان أي أن نشاط الإنسان الاقتصادي وسلوكه الاجتماعي نتاج لتأثير الطبيعة، ـ وقد جدت نظرية الحتمية هذه صدى كبيرا لدى بعض الكتاب مثل Boudin 1596 و الذي ربط بين طبائع الناس والمناخ، ـ أهل المناطق المعتدلة أكثر فطنة ونشاطا من أهل الشمال والجنوب) Ratzel 1859 لا يرى أي فرق في دراسته بين الإنسان والنبات والحيوان فنشاط الإنسان وتطور نظمه نتيجة حتمية لتأثير العوامل الطبيعية، وكما تقول Chambel " الإنسان من نتاج الأرض".

إلا أن ظهور تيار الجغرافية الحديثة على يد Hambolt ثم بعد ذلك العالم الفرنسي (Vidal de Lablache) 1922 قد أضعف من تيار الحتمية المندفع ، فالتقدم العلمي قد جعل قوة تأثير الإنسان تتعاظم باستمرار، وبالتالي فإن نظرية الإمكانية التي قادها Lablache قد لاقت اهتماما كبيرا في بداية القرن، ويتلخص منظور هذه المدرسة في << كون الإنسان ليس عبدا للطبيعة، بل إن تأثيره وتعامله مع الوسط الطبيعي يتوقف على مستواه الحضاري والتقني، فالإنسان صانع تفكير وله وعي وحركة دائمة خلافا لغيره من المخلوقات الحية>>.

وانطلاقا من هذه النظرة للجغرافيا تبلورت مفاهيم أخرى عن مواضيع الجغرافيا البشرية ومناهجها للبحث، ويعد Max Derrau رائد هذا المفهوم الجديد الذي يرى في

الجغرافيا " أنها العلم الذي يدرس مختلف العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة والطبيعة، وبهذا المفهوم فغن معالجة القضايا الجغرافية تتطلب الإلمام بالمبادئ الأساسية لفروع المعرفة المختلفة، وذلك للترابط والتكامل بين مختلف فروع المعرفة، كالاقتصاد، والسوسيولوجية، والتاريخ، والتربة والمناخ...

ونظرا لهذا الترابط والعلاقات المتبادلة فالسببية تظل غامضة في الجغرافية البشرية، فمنهج البحث يقتضي التركيز عن العلاقات بين مختلف الظواهر أكثر منها البحث عن الأسباب.

فـ André Cholley يبين أن الظواهر الجغرافية تتشابك، إلا أن دراسة هذه الظواهر ترتبط دائما بمجال معين (دولة، إقليم، منطقة...) أي العلاقات ما بين الإنسان ومحيطه الطبيعي، وهذا من أسباب الاختلاف بينها وبين السوسيولوجيا التي تدرس العلاقات بين الإنسان والإنسان؛ هذا وقد ظهر مفهوم جديد للجغرافية بتزعمه علماء البيئة "Les Ecologistes"، ويتلخص منظورهم في كون فهم العلاقات ما بين الإنسان والبيئة الطبيعية يظل قاصرا ما لم يدعم بدراسة دقيقة لمدى استهلاكه للطاقة النباتية، الحيوانية، وما يؤثر به على هذه الطبيعة، فهذه العلاقات بين الإنسان والطبيعة لا يمكن فهمها إلا إذا دعمت بدراسات مدققة للتأثير المتبادل للإنسان والطبيعة.

وهذا يتطلب بالطبع إلماما بجل العلوم التي لها ارتباط بدراسة الإنسان ومحيطه الطبيعي من جهة أخرى يهتم الجغرافيون بشكل كبير بدراسة المجال وهو الأرضية والركيزة الأساسية لكل نشاط اقتصادي واجتماعي، من هنا يطرح الجغرافيون تساؤلات عديدة عند دراسة أي ظاهرة جغرافية.

ـ من يؤثر على المجال اقتصاديا واجتماعيا، من تؤثر تنظيماته وتطوره التقني على المجال، من تؤثر مبادلاته واستغلاله لمختلف الموارد على المجال؟

ـ كيف يؤثر الأفراد وتؤثر المجتمعات على المجال بقيمها وأنماط عيشها؟. السؤال الأهم في الجغرافيا إذن هو المكان أو المجال الذي تمارس فيه وعليه مختلف الأنشطة البشرية، وهذا يطرح مشكل التوطين.

إضافة للتساؤلات السابقة يطرح الجغرافيون تساؤلات أخرى تتعلق بالأبعاد الزمانية التاريخية، متى؟

فالأفراد والمجتمعات ينتجون مجالات تنضاف للمجالات السابقة، لهذا تنضاف تساؤلات أخرى للجغرافيين عند أي محاولة تحليل جغرافي شاملة، لماذا؟ كيف؟ إلى أين؟

ـ لماذا؟ تساؤلات حول أهداف الأفراد والمجتمعات.

ـ كيف؟ لعلاقات النظام الاقتصادي والاجتماعي بالمجال.

ـ إلى أين؟ الحدود، الإمكانيات والعتبات الممكنة أو غير الممكنة عند استغلال المجال.

هذا ولا يمكن اختزال الدراسة الجغرافية، أو التحليل الجغرافي في استعمال الكارتوغرافية أي دراسة الخرائط، أو للعمل الميداني والكارتوغرافي المرتبط به، فالتحليل الجغرافي يساهم في توضيح وتعميق التحليل في دراسة المجال، وتفسير لماذا تتواجد بعض الظواهر هنا وليس هناك، لهذا يهدف التحليل الجغرافي إلى تحديد:

ـ المسببات طبيعية كانت أم بشرية.

ـ نتائج وآثار مختلف الأسباب الملاحظة.

وعليه فالجغرافيا إذن هي العلم الذي يدرس مجال المجتمعات، أي الطريقة التي تنظم بها المجتمعات ومجالها، وطريقة تهيئة وهيكلة مجالها.

ولما كان المجال الأرضية الأساسية في التحليل الجغرافي، اهتمت الجغرافيا بالتقسيمات المجالية، وخاصة الجغرافية الإقليمية، وهي تخصص يمكن تعريفه بالبحث في الخصوصيات المجالية معتمدا الإقليم، المنطقة، الجماعة...

الفصـــل الثانـــي: الخطوات الأساسية لإعداد البحوث العلمية:

(اختيار الموضوع، تحديد عنوان البحث، تحديد مجال الدراسة، أهداف الدراسة، أهمية البحث).

ـ الخطوات الأساسية لإعداد البحوث العلمية:

I. ـ اختيار موضوع البحث:

1ـ هو الخطوة الأولى في البحث.

ـ عدم استقرار الطالب في اختيار الموضوع:

- تغيير الاتجاه.
- يمضي وقت طويل قبل الاستقرار على رأي.

2ـ ضرورة التحلي بخصائص الباحث:

ـ أن يكون لديه الرغبة والقدرة على البحث.

ـ أن يكون المشرف على علم بموضوع البحث وخباياه وإلا سيدور في حلقة مفرغة.

3ـ ما هي الاعتبارات التي يجب تحديدها عند اختيار البحث:

ـ أن يكون الموضع غير مدروس، يجب التحقق من ذلك.

ـ أن يكون للموضوع أهمية آنية، في مجالات تطبيقية بعيدا عن سرد المعلومات.

ـ أن لا يتخوف من قلة المصادر، وتتوفر لديه روح التحدي والتفرد من خلال اختيار مواضيع نادرة تحقق الإبداع.

ـ الاختيار، يجب أن يكون ضمن نطاق الممكن ومحدد:

⇐ الابتعاد عن العمومية والتركيز على الدقة والتفصيل.

⇐ كلما كبرت منطقة الدراسة شاع التعميم وقلّت التفاصيل.

ـ ضرورة الألفة بين الباحث ومجال الدراسة: معرفة مسبقة.

ـ موافقة الأستاذ المشرف: دور المشرف هو الموافقة أو الرفض، وليس اقتراح البحث على الباحث.

ـ للاختيار الصحيح يجب اتباع الخطوات التالية:

1ـ الاطلاع الواسع على المؤلفات والدراسات المتعلقة بمجال وموضوع الدراسة:

ـ الجوانب التي تمت دراستها.

ـ الجوانب التي تباينت حولها الدراسات.

ـ الجوانب الغامضة التي يجب تعميق الدراسة حولها.

⟸ استنباط الموضوع المناسب.

2ـ قراءة المجلات العلمية المتخصصة التي تضم البحوث الدقيقة + المقالات العلمية.

3ـ متابعة الإصدارات الأكاديمية كرسائل الماستر والدكتوراه للوقوف على ما تم التطرق له وما لم يتم التطرق له. مع تحديد جوانب الضعف والقوة فيها مما يساعد على بلورة أفكار لم تكن في ذهن الباحث.

4ـ مناقشة الموضوع مع ذوي الاختصاص والخبرة حول الموضوع:

ـ الموافقة لماذا.

ـ الاعتراض لماذا.

5ـ حضور الندوات التي تصب في اتجاه الموضوع، الاستفادة من منشورات المشاركين.

6ـ الاطلاع على ملخصات البحوث السابقة، فقط بهدف الاستفادة من المنهجية وليس بهدف التقليد، وطرح منهجية جديدة وهذا ما يميز شخصية الباحث: الإبداع.

ـ ما هي الأمور المرفوضة عند اختيار موضوع البحث:

1ـ ألا يفرض الموضوع على الباحث.

2ـ عدم اختيار مواضيع استنزفت، تعرف بالسهلة ولكنها لا تفيد الباحث في تكوين شخصيته مستقبلا.

3ـ لا يمكن اختيار موضوع بعيدا عن ميدان التخصص.

4ـ من الأفضل الابتعاد عن المواضيع التي يصعب البحث فيها، (متاعب تعيق الإنجاز).

⟸ تقديم الموضوع للأستاذ المشرف أو اللجنة.

II. **تحديد عنوان البحث:**

ـ بعد اختيار مجال البحث والتخصص يجب صياغة عنوان البحث، ويجب أن يتماشى ويعبر عن الهدف من البحث.

ـ يجب أن يكون العنوان دقيقا واضحا، معبرا عن الهدف، ومختصرا.

ـ لا يجب أن يكون العنوان عبارة عن جملة طويلة غير متجانسة الكلمات وغير معبرة عن الموضوع.

ـ هناك طريقتان لتحديد الموضوع:

ـ صيغة العنوان غير المباشر:	ـ صيغة العنوان المباشر:
ـ يتكون من فقرتين: الأولـــى: عامة الثانيـــة: صلب الموضوع مثـلا: أثر النزوح القروي على التوسع العمراني: مدينة مكناس نموذجـــا I. أثر النزوح القروي على التوسع العمراني بشكل عام. II. دراسة نموذجية لمدينة مكناس	ـ العنوان عبارة عن فقرة واحدة: مثـلا: أثر النزوح القروي على التوسع العمراني بمدينة مكناس. البحث هنا حول مدينة مكناس التركيز على مدينة مكناس. الموضوع أقل شمولية وأكثر تركيزا لا نحتاج للفقرة الأولى، بل نطبق على منطقة الدراسة مباشرة.

تطبيق العوامل العامة التي تناولها في الجزء الأول على منطقة الدراسة (مكناس).	

ـ يجب مراعاة بعض الجوانب عند اختيار الموضوع:

ـ أن يعبر العنوان عن مشكلة وهدف البحث.

ـ التنسيق والوضوح: ألا يحتمل أكثر من معنى.

ـ استعمال المفاهيم الجغرافية وليس الكلمات الدخيلة وغير الأصلية.

ـ ألا يكون العنوان عنوانا لفصل ما.

ـ عدم استعمال بعض المفاهيم أو الأخطاء الشائعة الاستعمال: "سهل سايس".

مثلا: "استخدام الصور الجوية والاستشعار عن بعد في دراسة مدينة الرباط"، عنوان يحمل خطأ، "لأن الصور الجوية أصلا هي جزء من الاستشعار"

I. تحديد مجال الدراسة:

ـ ضرورة تحديد مجال الدراسة:

أولا بالتحديد الفلكي: خطوط الطول والعرض

ثانيا جغرافيا: الموضع ⇩ طبيعي والموقـــع. ⇩ قرب الطرق الكبرى، سكك حديدية... الحدود الإدارية، سياسية...

ـ توفير خرائط المنطقة وصور جوية إذا توفرت، أو استخدام GPS (نظام المواقع العالمي)+ خرائط الطبوغرافية.

II. أهداف الدراسة:

ـ ماذا تريد أن تدرس في بحثك؟

ـ وما هو سبب اختيارك لهذا الموضوع؟

هدف الدراسة يجب أن يكون واضحا في العنوان، مثلا: "أثر النزوح القروي على التوسع العمراني بمدينة مكناس".

يظهر جليا من العنوان أن المدينة تواجه مشاكل في توسعها العمراني.

فما هو الهدف من البحث؟

1ـ عند تحديد الأهداف لا بد من التقيد ببعض الاعتبارات:

ـ يجب أن يكون الهدف قابلا للدراسة والقياس.

ـ أن يساعدنا على الوصول للنتائج التي تمكن من حل المشكلة.

2ـ فبالنسبة للتوسع العمراني في علاقته بالنزوح القروي:

ـ يجب إجلاء وتوضيح العلاقة بين المتغيرتين (النزوح والتوسع)

ـ توضيح الإجراءات التي تم اتخاذها أو المفروض اتخاذها للحد من الإشكالية.

3ـ يجب تحديد أسباب اختيار الموضوع، وهذه تقسم إلى: أسباب موضوعية كأهمية الموضوع آنيا، أو أسباب شخصية، ككون الباحث نازح من القرية، ساكن بحي هامشي...

III. أهمية البحث:

هل هو بحث تطبيقي أم نظري؟ البحوث التطبيقية لها علاقة بمشاكل الناس: "دراسة مشاكل الواد الحار" وهذه تفترض إيجاد حلول.

ما مدى استفادتنا من البحوث؟

هل تبقى في رفوف الجامعات، من يستفيد منها، هل تستفيد منها الجهات المسؤولة من حيث توصياتها و اقتراحاتها كما هو الحال في الدول المتقدمة.

الفصل الثالث:

الإشكاليـة أو مشكلـة البحـث.

ـ إشكالية أو مشكلة البحث:

تحديد مشكلة البحث عنصر أساسي في خطوات البحث، وهي مرتبطة بطبيعة الموضوع، هل يتضمن مشكلة يهدف الباحث لحلها، وقد تظهر في صيغة العنوان.

المشكلة الجغرافية يجب أن تضم أدوات الاستفسار الجغرافي:

كيف؟ لماذا؟ أين؟

ـ التحري عن جذور الإشكالية وهذا يتطلب دراسة معمقة قد ينجح الباحث في الإحاطة بها أم لا؟

ـ النجاح في تحديد الإشكالية أو المشكلة يساعد في وضع الحلول المناسبة وكل هذا يرتبط بقدرة ومهارة الباحث.

ـ إن صياغة الإشكالية بشكل دقيق تفرض احترام مجموعة من المعايير:

- تحديد الإشكالية وفق أسس علمية.
- صياغة الإشكالية بشكل يسمح بالبحث والتوصل لنتائج.
- ربط الإشكالية المدروسة بالمتوفر والمتاح من المعرفة.
- علاج الإشكالية يجب أن يساهم في تطوير المعرفة حول الموضوع.
- ربط الإشكالية بالبيئة التي تتطور فيها.
- أن تعبر الإشكالية عن ترابط بين متغيرات متعددة.
- أن تصاغ على شكل سؤال يعبر مباشرة عن طبيعة هذه الإشكالية.
- أن تسمح طبيعة الإشكالية بالقيام باختيارات تجريبية، لأن أي إشكالية لا تعتبر إشكالية علمية إذا لم تبحث تجريبيا، فمشكلة الكثير من البحوث هي أن الإشكالية ليست علمية ولا يمكن إخضاعها للتجريب والاختبار.

ـ كيف يختلف الناس في الإحساس بالإشكالية ؟

يتفاوت الناس في إدراك بعض الجوانب التي قد تمثل ظاهرة، فالبعض قد يعتبرها شيئا مألوفا ومنهم من لديه حساسية ينبه بها للمشكلات، وتكون لديه إمكانية النقد وتقدير الحاجة للدراسة.

ـ الاستعداد الشخصي، (الموهبة ـ العقلية الناقدة ـ الإدراك...).

ـ التخصص: المتخصص أكثر إلماما بجوانب تخصصه، فيرى أين يكمن الخلل والنقص في البحوث، وبالتالي يكون الأقدر على تحديد الإشكالات.

ـ كيف نختار إشكالية البحث أو مشكلة البحث؟

ـ أن تكون حديثة ولم تسبق دراستها، أن لا تكون صورة مكررة لسابقاتها.

ـ حداثة البيانات، الأساليب والأدوات المستخدمة.

ـ هل تضيف جديدا للمعرفة العلمية.

ـ اهتمام الباحث شخصيا بهذه الإشكالية.

ـ أن تكون للباحث القدرة العلمية للقيام بذلك (الخبرة ـ الدراسة ـ المهارة...).

ـ توافر البيانات والمصادر.

ـ كيف تصاغ إشكالية البحث؟

تصاغ الإشكالية بشكل سؤال تقريري، والجواب على هذا السؤال يكون هو الغرض من البحث.

نضع السؤال ونطرح مجموعة من البدائل لاختيار جواب للسؤال الأصلي.

ويمكن تلخيص صياغة الإشكالية في مرحلتين:

- التساؤل.

- اختيار المؤشرات.

ـ التساؤل هو العملية التي نحول بها موضوع البحث إلى جملة من الأسئلة الدقيقة، على شكل جمل استفهامية، تبدأ بمستوى السؤال العام إلى تساؤلات أكثر دقة، إلى تساؤلات فرعية. (Paul Pascon, page 22).

مثلا إشكالية التمركز العقاري.

ـ هل هناك تزايد في مستوى التمركز العقاري؟

ـ منذ متى وأين؟

ـ ما هي العوامل التي تغذي ظاهرة التمركز العقاري؟ أو على العكس من ذلك؟

ـ ما هي المؤثرات التي قد تحد من هذه الظاهرة؟

ـ ما هي العوامل التي تؤدي إلى تعميق ظاهرة التمركز العقاري؟

ـ المكننة: (Oui !- Non !).

ـ الإنتاجية.

ـ توفر رأس المال.

ـ الاقتصاد التجاري.

وخلافا لهذا فهل يمكن اعتبار الإرث، انخفاض الهجرة، تحديث الفلاحة،... كمؤثرات قد تحد من ظاهرة التمركز العقاري.

فكل سؤال يمكن تفكيكه إلى جملة من الأسئلة الفرعية.

⇐ استعراض كل التساؤلات حتى يتم اختيار التساؤلات القابلة فعلا للدراسة، والتي يمكن التأكد من جدواها أو بطلانها.

ـ أما بالنسبة لاختيار المؤشرات المرتبطة بالإشكالية:

يجب اختيار المؤشرات القابلة للقياس.

مثلا كيف نقيس درجة المكننة: ـ هل هي المساحة المحروثة بالآلات؟

ـ عدد الخيول التي تمثلها الجرارات بالقياس للمساحة المحروثة.

ـ أو نسبة استهلاك الوقود في الهكتار الواحد.

الكل مرتبط بإمكانية الحصول على الأرقام بنسبة كبيرة من الدقة و الأمانة.

لا يجب حدوث تناقضات بين ما يرد في الفرضيات والنتائج المتوصل لها.

كما لا يجب أن تكون النتائج عكس ما يرد في العنوان.

الفصل الرابع:

مناهـــج البحـث :

ـ المناهـــج:

لكل علم من العلوم: مادة (موضوع) ومنهج.

مثلا: ـ العلوم الطبيعية: وتعني المناهج العلمية التي تدرس الظواهر الطبيعية (الفيزياء ـ الأحياء...).

ـ العلوم الاجتماعية: المناهج العلمية التي تناول هذه الظواهر بالدراسة.

ـ المنهج في اللغة: ـ الطريق الواضح، البين.

ـ نهج الطريق بمعنى سلكه، أوضحه.

ـ " طريقة فعل شيء ما أو تعلم شيء معين".

ـ المنهج العلمي اصطلاحا:

1ـ "الطريق الأقصر والأسلم للوصول إلى الهدف المنشود".

كما عرف:

2ـ "فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون جاهلين بها، إما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون عارفين بها".

3ـ " مجموعة الإجراءات الذهنية التي يتمثلها الباحث مقدما للعملية المعرفية التي سيقبل عليها من أجل التوصل إلى حقيقة المادة التي يستهدفها".

فالمنهج عملية فكرية منظمة يسلكها الباحث لإيجاد حلول لمشاكل أو ظاهرة بحثية معينة، مستعينا بمختلف أدوات البحث وإيضاح العلاقات في إطار تحليل المشاهدات والملاحظات، للوصول إلى نتائج واختبار مدى صحتها والبرهنة عليها وعلى صحتها مما يساعدنا على حل الظاهرة موضوع البحث.

أول من كتب في المناهج المعاصرة Francis Becan (1620) "قواعد المنهج"، تبعه René Descartes 1637.

1ـ التصنيفات التقليدية لمناهج البحث العلمي:

ـ المنهج التحليلي: يستهدف الكشف عن الحقيقة (منهج الاختراع).

ـ المنهج التركيبي: أو التأليفي يستهدف تركيب الحقائق التي تم اكتشافها (عن طريق المنهج التحليلي) بهدف تعميمها.

هذا التقسيم ناقص وهو لا يصح لكافة فروع المعرفة.

ـ المنهج التلقائي: يسير فيه العقل نحو المعرفة دون قواعد منظمة.

ـ المنهج العقلي: يسير فيه العقل في نطاق قواعد منظمة لها أصول وقوانين من أجل الوصول للمعرفة.

2ـ التصنيفات الحديثة لمناهج البحث:

ـ الاستدلالي، التجريبي، التاريخي، الجدلي.

ـ المنهج الاستدلالي: (استنباطي) البرهان دون تجربة.

الاستدلال هو البرهان الذي يبدأ بقضايا مسلم بها، ويسير إلى أخرى تنتج عنها بالضرورة ودون الالتجاء للتجربة.

ـ العمليات الحسابية: التي يقوم بها الرياضي دون إجراء تجارب.

ـ البرهان الرياضي: استدلالات القاضي للحكم في قضية.

(من الكل للجزء) بربط العقل بين الأشياء وعللها على أساس المنطق العقلي.

الاستدلال عملية عقلية منطقية، وهو كل برهان دقيق مثل الحساب والقياس.

I. المنهج الإستدلالي:

أـ مبادئ الاستدلال:

النظام الاستدلالي يتكون من المبادئ Principe والنظريات Théories.

هناك تسلسل من قضايا ومبادئ يستنتج منها قضايا مستنتجة كنتاج للعملية الاستدلالية الأولى تم تصبح النتائج مبادئ وهكذا إلى النهائية.

مبادئ الاستدلال هي: البديهيات ـ القياس.

ب ـ البديهية: هي قضية بينة تلقائية لا تحتاج لبرهان، فهي أولية منطقية، ومسلم بها من طرف الكل.

ج ـ القياس: هو عملية عقلية منطقية تنطلق من مسلمات إلى نتائج افتراضية غير مضمون صحتها. مثل الفلاحة تتطور مع تطور البنية التحتية.

البرهان يأتي بحقيقة جديدة وهو خلاق.

II. ـ المنهج التجريبي:

الأقرب إلى الطريقة العلمية الصحيحة للوصول للحقيقة.

ـ المنهج المستخدم في دراسة وقائع خارج العقل، ونعمل بالتجربة ولا نكتفي فقط بالمنطق.

ما معنى التجريب أو التجربة؟

ـ "التجريب هو ملاحظة تحت ظروف محكومة" أو "التجربة هي ملاحظة مقصودة يقوم بها الباحث لاختبار الفرضيات و الحصول على العلاقات السببية".

المنهج التجريبي يعتمد الملاحظة والتجربة.

أـ عناصر المنهج التجريبي:

ـ المشاهدة أو الملاحظة العلمية.

ـ الفروض.

ـ التجربة.

أـ الملاحظة: ـ من أهم عناصر البحث التجريبي، هي التي تقود إلى وضع الفرضيات وبالتالي حتمية إجراء عملية التجريب على الفرضيات، بهدف الوصول للقوانين أو النظريات التي تفسر الظواهر.

[الملاحظة هي الانتباه العفوي لظاهرة دون قصد]

الملاحظة العلمية: مشاهدة مقصودة ومنظمة ودقيقة للظواهر، بهدف اكتشاف أسبابها وقوانينها ونظرياتها، عن طريق القيام بعملية النظر في هذه الظواهر، تعريفها، توصيفها، تصنيفها قبل وضع الفرضيات والتجريب.

ب ـ شروط الملاحظة العلمية:

ـ يجب أن تكون ملاحظة الظاهرة كاملة، ملاحظة عواملها، أسبابها وما يؤثر فيها. إن إغفال أي عامل سيؤدي إلى معرفة منقوصة وغير كاملة للظاهرة، وبالتالي أخطاء في بقية مراحل المنهج التجريبي.

- 1) الملاحظة يجب أن تكون نزيهة، موضوعية ومجردة، لا تتأثر بأشياء سابقة لعملية الملاحظة.

- 2) يجب أن تكون منظمة ومضبوطة، وتستعمل وسائل القياس والتسجيل...

- 3) يجب أن يكون الملاحظ متخصصا قادرا على التركيز.

2ـ الفرضيات العلمية:

- هي العنصر اللاحق لعنصر الملاحظة العلمية في المنهج التجريبي.

- الفرضية عنصر تحليل.

ـ الفرضية لغة تعني: "التخمين" أو "افتراض ذكي" قد يتحقق من صحته بالتجربة أم لا.

ـ أما اصطلاحا فالفرضية "تفسير مؤقت لظواهر ووقائع معينة لم تمتحن في الواقعّ، فإذا امتحنت ولم تتأكد أصبحت زائفة ويتم العدول عنها. أما إذا تأكدت صارت قانونا يفسر مجرى الظاهرة.

ـ الفرضية يعتمدها الباحث ويتبناها مؤقتا لشرح بعض ما يلاحظه.

<u>بكل هذا تتميز الفرضية عن غيرها من المصطلحات:</u>

- ✓ القانون.
- ✓ المفهوم.
- ✓ النظرية.
- ✓ الأيديولوجيا.

ـ **<u>النظريــة:</u>** "هي مجموعة من الفرضيات المنسجمة ما بينها تثبت صحتها عن طريق البرهان العقلي، وتسمى "نظرية فلسفية" أو عن طريق التجريب وهي "نظرية علمية".

النظرية تختلف عن الفرضية في الدرجة وليس النوع.

ـ الفرضية تفسير وتخمين مؤقت.

ـ النظرية تفسير ثابت ونهائي نسبيا.

وأصل النظرية أنها كانت فرضية أجريت عليها اختبارات وتجارب فأصبحت نظرية.

<u>ـ القانــون:</u> هو العلاقة أو النظام الثابت وغير المتحول بين ظاهرتين أو أكثر.

<u>ـ المفهــوم:</u> مجموعة من الرموز والدلالات التي يستعين بها الفرد لتوصيل ما يريده من معاني إلى غيره من الناس، ويشترط في المفهوم ربطه بالتعريفات الأخرى المتصلة به، كما يشترط فيه الدقة والوضوح.

ـ **الأيديولوجيا:** مجموعة النظريات والقيم والمفاهيم الدينية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية العامة المترابطة والمتداخلة في تركيب وتكوين كيان عقائدي كلي وعام، "وتستند القداسة والسمو في سيادتها على المجتمع".

3 ـ الأهمية العلمية للفرضية:

ـ للفرضيات دور مهم في الوصول للنظريات والقوانين والتفسيرات العلمية للظواهر.

ـ تساهم الفرضيات في تسلسل وربط مراحل المنهج التجريبي من مرحلة الملاحظة العلمية إلى مرحلة التجريب واستخراج القوانين واستنباط النظريات العلمية.

ـ شروط صحة الفرضيات:

ـ أن تبدأ الفرضيات من ملاحظات علمية محسوسة واقعية وليس من الخيال.

ـ أن تكون قابلة للتجريب والاختبار والتحقق.

ـ أن تكون خالية من التناقض للوقائع والظواهر المعروفة.

ـ أن تكون شاملة ومترابطة.

ـ أن تكون متعددة ومتنوعة للواقعة الواحدة.

1ـ الملاحظة 2ـ الفرضيات.

4ـ التجريب: Expérimentation

بعد بناء الفرضيات العلمية، يقوم الباحث بعملية التجريب على الفرضيات بهدف إثبات صحتها واستبعاد كل الفرضيات التي يثبت عدم صحتها في تفسير الظاهرة المدروسة علميا.

إن إثبات صحة الفرضيات العلمية يتم بواسطة التجريب، في أحوال وظروف متنوعة، مع تكرار التجربة والتنوع في التجريب على ذات الفرضيات.

تتحول الفرضيات إذا ثبتت صحتها علميا وتقنيا إلى قواعد ثابتة وعامة، ونظريات علمية تفسر الوقائع والظواهر.

III. ـ المنهج الوصفي:

المنهج الوصفي رافق تطور كل العلوم، وخاصة الاجتماعية منها. المنهج الوصفي "يصف الظواهر وصفا موضوعيا من خلال البيانات التي يتحصل عليها باستخدام أدوات وتقنيات البحث العلمي".

المنهج الوصفي يعتمد على جمع المعلومات والحقائق، تصنيفها مقارنتها، وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى نوع من التعميم، تعميم مقبول من خلال تحديد خصائص الظواهر وأبعادها، وتوصيف العلاقات بينها بهدف الوصول إلى وصف علمي متكامل لها.

هذا المنهج يعتمد على دراسة الحالة (شخص، جماعة، مؤسسة، مدينة).

أو الدراسة الميدانية.

أو الدراسة التاريخية.

أو المسح الاجتماعي.

IV. ـ المنهج التاريخي:

هو "الطريقة التاريخية التي تعمل على تحليل وتفسير الحوادث التاريخية، كأساس لفهم المشاكل المعاصرة، والتنبؤ بما سيكون عليه المستقبل".

إذن هو منهج يعتمد تحليل وتركيب الأحداث والوقائع الماضية المسجلة في الوثائق التاريخية، وإعطاء تفسيرات وتنبؤات علمية عامة في صورة نظريات وقوانين عامة وثابتة نسبيا.

الفصل الخامس:

البحث العلمي.

ـ البحث العلمـي:

يتكون هذا المدلول من كلمتين : البحث والعلمي، البحث هو مصدر الفعل الماضي بحث، ومعناه طلب، فتش، تقصى، تحرى، سأل، حاول، اكتشف.

فيكون معنى "البحث" على المستوى اللغوي هو الطلب، والتفتيش والتقصي كحقيقة من الحقائق أو أمرا من الأمور.

أما العلمي فهي كلمة منسوبة إلى العلم، والعلم يعني المعرفة، الإلمام بالحقائق البسيطة والجزئية، ومن فالعلم يطلق عادة علـى مجموع حقائق كلية تجمعها خصائص واحدة: علم النبات، علم الآثار...

وتتميز العلوم كما رأينا سابقا بـــ:

- الملاحظة الدقيقة والمعاينة والوصف المنظم للظواهر حسـب التخصصات.
- مرحلة التجريب لاختيار الخصائص ومميزات الظواهر الملاحظة.
- محاولة تفسير الظواهر ببناء بنيان فكري نطلق عليه اسم الفرضيات Hypothèses يضع لهذه الفرضيات مجموعة من المتغيرات Indicateurs، وبما أن العلم لا يقوم فقط على الفرضيات، تخضع هذه الفرضيات للاختيار والتجريب إلى أن تصبح قوانين، إذا تكررت نفس النتائج كلما قمنا بنفس التجربة، وهذا ما يميز العلوم الحقة عن العلوم الإنسانية.

وعلى العموم تتنوع البحوث العلمية تبعا لمعايير متعددة:

ـ الغرض من البحث: نظرية ـ تطبيقية.

ـ نطاق البحث: معرفة عامة ـ معرفة علم خاصة.

ـ تخصص البحث: إجازة ـ ماستر ـ دكتوراه.

أـ الغرض من البحث:

تقسم البحوث حسب الغرض منها إلى نوعين:

ـ بحوث نظرية.

ـ بحوث تطبيقية.

- **البحوث النظرية:** الهدف منها هو الوصول إلى المعرفة من أجل المعرفة، دون أن يكون هناك هدف تطبيقي ودون النظر إلى التطبيقات العملية لها، ولهذا تساهم البحوث النظرية في إضافة الجديد للتراث الإنساني وتتركز هذه الأبحاث بالخصوص في بحوث العلوم الإنسانية التي لا ترجي من ورائها فوائد تطبيقية، وإنما فوائد نظرية.
- **البحوث التطبيقية:** الهدف منها ليس الوصول للمعرفة من أجل المعرفة، وإنما ابتكار حلول معينة مقبولة لقضايا ومشكلات تهم المجتمع، مثلا كيف نحسن الإنتاج الفلاحي مع تحسين التقنيات وتقليل النفقات، كيف نستعمل الموارد دون القضاء عليها...

وقد نشأت كلمة تكنولوجيا Technologie من البحث العلمي التطبيقي، وتعني التطبيق العملي لنتائج التقدم العلمي في إنتاج سلع مفيدة للمجتمع.

وختاما يجب عدم الفصل التام بين نوعي البحوث لأن البحوث التطبيقية لا تحدد فوائدها المرجوة إلا إذا استندت إلى البحث العلمي النظري.

ب ـ نطاق البحث:

تقسم البحوث حسب نطاق البحث إلى قسمين:

ـ البحث العلمي الأساسي.

ـ البحث العلمي العملي.

فالنوع الأول يهدف للوصول إلى المعرفة العامة مع إيجاد الحلول العامة في الميدان الذي تنتمي إليه موضوعات الدراسة، مثلا دراسة مشاكل ثقب الأوزون، التغيرات المناخية...

النوع الثاني أي البحث العلمي العملي يستهدف الوصول إلى معرفة خاصة محلية، ولا تستخدم نتائج البحث إلا في مجتمع البحث فقط، أي على نطاق ضيق مثلا تلوث مجرى مائي، مشاكل الواد الحار في حي صفيحي...

ج ـ تخصص البحث:

تبعا لهذا المعيار تقسم البحوث إلى:

ـ البحوث الأولية: إجازة.

ـ بحوث الماجستر Master

ـ بحوث الدكتوراه.

❖ **البحوث الأولية: إجازة:**

وهي أولى خطوات البحث، تعد أثناء سنوات الدراسة الجامعية، هي بحوث تجريبية الهدف منها تدريب الطلبة لإعداد عروض، تقارير...لتنمية مواهب الطالب وتوسيع مداركه، وتنظيم أفكاره، والتعبير عن أفكاره بأسلوب لغوي جيد من حيث المفردات والمصطلحات؛ وعلى اعتبار أنه عمل تدريبي فلا يشترط فيه إلا إتباع الباحث لقواعد وإجراءات وخطوات إعداد البحث، وتطبيق التعليمات والإرشادات المقدمة له، وهذا النوع من البحوث لا يتجاوز عادة 50 صفحة.

ـ بحوث الماجستر: Master

وهو بحث تخصصي أكثر أهمية من الأول، يشترط في الباحث أن يكون حاصلا على الإجازة. هذا المستوى من البحث يمكن الباحث من الحصول على تجارب أوسع نطاقا، وأكثر دقة في الإعداد والتحقيق، فهو امتحان لذكاء الباحث وموهبته وقدراته على مواصلة البحث والتأليف والتحقيق ومن ثم إضافة الجديد الذي قد يشكل توطئة لإعداد بحث الدكتوراه (200ص).

ـ بحث الدكتوراه: Doctorat

هو أعلى بحث تخصصي وهو قمة البحوث العلمية الهدف منه إضافة الجديد والأكثر عمقا ودقة، وهو تكوين للشخصية العلمية لباحث الدكتوراه، فبحث الدكتوراه يعني الكتابة في موضوع جديد مبتكر (300ـ 500 صفحة).

ـ أنواع البحوث الأخرى:

ـ التقرير: جمع حقائق أو توصيات محددة بهدف إذاعتها أو تبليغها للناس، توصيات مؤتمر، ندوة من الندوات...

ـ المقالة: الغرض منها عرض معلومات سابقة ولا تعد بحثا بمعنى الكلمة، إذ لا تلزم الباحث بقواعد وإجراءات البحث، هي مجرد تعبير عن رأي يعرض تحليلات شخصية، لهذا تتسم بالشخصية.

الفصل السادس:

وضع تصميم البحث وجمع المادة العلمية.

ـ وضع تصميم البحث وجمع المادة العلمية:

ـ تصميم البحث هو الخطة التي تقسم البحث إلى فقرات يتناولها وينظمها الباحث لتحقيق الهدف من البحث، والإجابة على الفرضيات التي وضعها سابقا.

لهذا فوضع هذا التصميم يجب أن يلبي مجموعة من الشروط:

1- أن تكون فصول البحث متجانسة ومترابطة من الناحية العلمية. أن لا تكون الفصول غير منسجمة وكأن كل فصل قائم بذاته ومستقل ولا علاقة له بما قبله أو بعده.

2- توزيع فصول البحث بشكل متوازن، من حيث عدد الفقرات التابعة، وعدد الصفحات، فلا يمكن مثلا أن يكون الفصل الأول بأربع فقرات و30 صفحة، فيما الفصل الثاني فقرتين و 10 صفحات.

3- أن يعتمد التصميم على عنوان البحث والصيغة التي كتب بها.

4- تصميم البحث لا يكون نهائيا إطلاقا، فتقدم الباحث في بحثه قد يدعوه لاستحداث فصل جديد أو إضافة فقرات، أو سحب فقرات، أو دمج فصلين مع بعضهما.

ـ مثال تصميم لعنوان مباشر: مدينة "مكناس دراسة عمرانية":

I. ـ الموقع والخصائص الطبيعية لمدينة مكناس.
II. ـ الخصائص البشرية.
III. ـ النمو العمراني.
IV. ـ التوسع العمراني المستقبلي.
V. ـ مشاكل التوسع العمراني (بيئية...).

نموذج لعنوان غير مباشر: أثر مظاهر النزوح القروي في التوسع العمراني لمدينة مكناس.

I. ـ مظاهر النزوح القروي المؤثرة في التوسع العمراني.
II. ـ الخصائص الطبيعية والبشرية لمدينة مكناس.

III. طبيعة التوسع لمدينة مكناس.

IV. مظاهر النزوح القروي المؤثرة في التوسع العمراني لمدينة مكناس.

V. الاتجاهات المستقبلية للتوسع العمراني للمدينة.

لكن غالبا ما تكون البحوث واسعة لا يمكن تغطيتها فقط بالفصول، لذا تقسم الفصول بدورها إلى أبواب مرقمة ومتسلسلة.

[التبويب إلى فصول إلى أرقام]

الفصل الأول:

I. ـ الخصائص الطبيعية:

1- الطبوغرافية...

2- المناخ.

II. ـ الخصائص البشرية:

1- النمو الديموغرافي.

2- تطور النشاط الاقتصادي.

ـ جمع المادة العلمية:

- المصادر المراجع.

- خصوصيات الجغرافيا.

ـ الفصل الميداني.

6ـ جمع المادة العملية والعمل الميداني:

تتسم هذه الخطوة بالبحث لاقتناء المصادر والمراجع المتعلقة بالبحث، إن عملية جمع المادة العلمية، تختلف بالتأكيد من فرع لآخر في العلوم الإنسانية، فإذا كان للمخطوطات والمصادر والمراجع القديمة أهمية قصوى لبعض التخصصات كالتاريخ مثلا، فإن

الجغرافيا مثلا تهتم بجمع المادة العلمية ليس فقط من الكتب والمصادر ولكن من كل المؤسسات الحكومية، الجامعية، الاقتصادية الرسمية وغير الرسمية التي يمكن أن تزودنا بالمعلومات والمعطيات الأولية، كإحصاءات السكان، الأبحاث الاقتصادية، الوثائق الرسمية كالنشرات والمطبوعات الحكومية سواء كانت في شكل تقارير أو إحصائيات أو أبحاث.

لكن عملية جمع المادة العلمية لا تخلو من مشاكل، فعملية الجمع وتراكم المعلومات تطرح تساؤلات حول كيفية التعامل مع تراكم هذه المادة العلمية. هل نتعامل بالذاكرة فقط، وهذا غير ممكن، أم بواسطة المذكرات؟ أم بواسطة الملفات؟

أيا كان الاختيار يجب تنظيم عملية القراءة منذ المنطلق، فالتراكم الكبير للمعلومات قد يكون ذا خطورة كبرى، يؤدي إلى تراكم للكتب والمقالات والمنشورات قد لا يستطيع الباحث التحكم فيها، مما يجعله يراكم ولا ينظم مما يؤخر العمل الحقيقي إلى مرحلة تصبح معها عملية التنظيم غير ممكنة. لهذا يجب تحديد منهجية واضحة منذ مرحلة الجمع والقراءة.

ـ العمـل الميدانـي:

لا تجيب المادة العلمية التي راكمها الباحث على كل تساؤلاته، لهذا من الضروري اللجوء للميدان مباشرة للحصول على المعلومات.

يختلف التعامل مع الميدان من فرع لآخر من فروع المعرفة، لهذا سنركز على الخطوات العامة لجمع المعلومات من الميدان مباشرة.

ـ الملاحظة والوصف.

ـ المقابلة.

ـ الفئة الإحصائية وتحديد العينة.

ـ الاستمارة.

ـ تحليل المحتوى (لن نتطرق لهذه النقطة).

- الملاحظة والوصف هي وسائل لتفحص مجال الدراسة.

وتعتمد المشاهدة لمجال الدراسة (حي، قرية، مدينة)، بهدف الوصول لمعطيات كيفية تساهم في فهم الظاهرة المدروسة.

وقد تختلط الملاحظة والوصف إذ يعتبر الوصف صادقا إذا اعتمد الملاحظة المنتظمة.

إن الملاحظة والوصف يتطلبان الاندماج في مجال الدراسة للاقتراب من الظاهرة المدروسة، لكن هذا يصعب غالبا على الباحثين، كما أن الاندماج يتطلب مدة زمنية طويلة، لهذا يكتفي بعض الباحثين بملاحظة الظاهرة عن طريق ملاحظات متدخلين آخرين مثلا، لهذا يعتبر عامل الزمن عنصرا هاما في تحديد طبيعة الملاحظة.

تتحدد الملاحظة أيضا بميدان أو "مجال الدراسة" الذي قد يكون مترابطا على المستوى الجغرافي أو متباعدا جغرافيا، وهذا يطرح مشاكل كاستقرار أو تنقل الباحث من مجال لآخر.

وعلى العموم نميز بين نوعين من الملاحظة: الملاحظة المكشوفة والمستترة، فالأولى تتميز بالاقتراب من المبحوثين، بمعنى تعرف المبحوثين عن الباحث، في حين أن الملاحظة المستترة تعتمد على تستر الباحث داخل مجال الدراسة وداخل المبحوثين.

وعلى العموم لا تكون الملاحظة دقيقة وفي متناول إمكانية الباحث إلا إذا كان مجال الدراسة محصورا.

- المقابلة: وتعني التقاء الباحث بشخص أو أشخاص بهدف الحصول على معلومات مباشرة منهم.

المقابلة عملية يتم التحضير لها مسبقا، وبالتالي لا تتم بشكل غير منظم، المقابلة تتم بموافقة الشخص الذي يجري معه الباحث المقابلة، وهناك طريقتان:

ـ التسجيل: تسمح بعدم نسيان ما قاله المبحوث، عدم تحوير ما قاله، كما تسمح أيضا بالاستماع مرات عديدة للمقابلة.

ـ الاستماع: طرح أسئلة وسماع الأجوبة، (مشاكل التحوير والنسيان).

المقابلة لكونها تقنية شفوية لجمع المعلومات، تخلق وضعية إنسانية ونفسية تتطلب قدرا كبيرا من حسن التصرف والتدبير.

ـ يجب اختيار المستجوب بشكل جيد.

ـ ترك مجال كبير للكلام للمستجوب مع عدم مقاطعته.

ـ طرح تساؤلات محددة مسبقا، حسب تصميم مسبق وترك الحرية للمستجوب لتعميق أجوبته.

ـ على الباحث توجيه المستجوب نحو اهتماماته دون حصره ومنعه من التعبير.

ـ أخذ الوضع الاجتماعي والمهني للمستجوب بعين الاعتبار، لأن هذا قد يطرح مشاكل تواصل قد تعيق عملية البحث.

ـ الفئة الإحصائية وتحديد العينة:

البحث الميداني Enquête هو طريقة منهجية للتحقيق والتقصي، بهدف الحصول على إجابات لأسئلة مطروحة أو التحقق من الفرضيات المطروحة، تنبني منهجية التحقيق للحصول على أجوبة لأسئلة مطروحة على فئة إحصائية محددة "Population".

فالباحث الذي يقوم ببحث ميداني، يغادر بيته أو مكتبه ليعمل في مجال الدراسة أو الميدان، فهو يبحث ويطرح تساؤلاته في مجال دراسته (حي، مدينة، قرية...) لكن الباحث لا يمكن أن يحقق بالقرب من كل الفئة الإحصائية التي تهمه، لهذا يلجأ للقيام باستطلاعات للرأي أو اختيار عينة خاصة Echantillon.

- الفئة الإحصائية واختيار العينة: الفئة الإحصائية هي مجموعة تتكون من عناصر لها نفس الخاصية والنوع، هذه الخاصية يمكن أن تحدد حسب الموضوع مثلا:

ـ الفئة الإحصائية ذات السن ما بين 20 و 30 سنة.

ـ الفئة الإحصائية لحرفيي الصناعة التقليدية.

ـ الفئة الإحصائية للطلبة.

ـ الفئة الإحصائية لأطفال أقل من عشر سنوات.

كل فئة إحصائية تتكون من عناصر أو أجزاء يشكل كل جزئ منها عينة.

في العلوم الإنسانية تشكل العينة مجموعة أفراد يتم اختيارهم من الفئة الإحصائية وبطرق تمكن هذه العينة من أن تكون ممثلة للكل وبقياس يسمح بذلك، فالعينة تخضع للنسبة المئوية كما يمكن أن لا تخضع لأي تحديد مسبق، مما يجعل حظوظ الكل متساوية للدخول في العينة.

لاختيار العينة يجب الالتزام بالقواعد العامة التالية:

ـ تحديد مسبق ودقيق للفئة الإحصائية التي سيتوجه لها التحقيق أو الاستمارة.

ـ اختيار العينة قد يتم عبر اختيار اعتباطي أو عبر ما يسمى Les grappes وخاصة في حالات استطلاع الرأي.

ـ عند تحديد العينة يجب تقسيم الفئة الإحصائية إلى فئات حسب خصائص محددة: السن، الدخل، المهنة، السكن، وكل فئة يجب تحديد أهميتها النسبية بالنسبة للفئة الإحصائية ككل، لأن تحديد العينة يجب أن يخضع لتمثيلية مختلف الفئات بالنسبة للكل، هذه الطريقة لا ترقى لمستوى الاختيار باستعمال الحسابات والاحتمالات الدقيقة، لكن تعتمد على تمثيل مختلف الفئات في العينة حسب أهميتها النسبية في الفئة الإحصائية، فالعينة يجب أن تمثل نموذجا مصغرا من الفئة الإحصائية التي يجري عليها البحث.

المشكل إذن مرتبط بمسألة التمثيلية، لكن على العموم فإن حجم العينة يجب أن يمثل 1/10 من الكل رغم أن النتائج يجب أن تأخذ بحذر كبير كما لا يمكن تعميمها على الكل.

ـ الاستمارة:

بعد اختيار الباحث للعينة، يقترح عليها استمارته للإجابة عليها.

يجب تحديد الأسئلة بدقة كبيرة تسمح بمعرفة مسبقة لما يبحث عنه الباحث، كما يجب طرح أسئلة واضحة وسهلة وفي متناول المستجوبين على مستوى اللغة والمضمون.

يشترط كذلك أن يكون المستوجب راغبا في الإجابة ومهتما بذلك.

الاستمارة يجب أن تكون مبنية بشكل يسمح باستغلال نتائجها بسهولة، لهذا يجب طرح تساؤلات تسمح بإجابات تستنتج منها إجابات كمية، دقيقة تمكن الباحث من استخراج نتائج يمكن تنظيمها في شكل جداول، نسب مئوية، وربطها مع بعضها البعض.

إذن فطرح الأسئلة يخضع لشروط لا بد من التقيد بها مثلا لا نسأل المستجوب:

ـ هل أنت أمي؟ بل.

ـ هل تعرف القراءة؟

ـ هل تعرف الكتابة؟

كما أن الاستمارة ليست سلسلة من الأسئلة لا تهمنا الإجابة عنها، بل بالعكس فدقة الإجابة وانتظامها وطريقة التعبير عنها هي في حد ذاتها هدف لتسهيل استثمارها فيما بعد، عند مرحلة الفحص « Dépouillement ».

ـ أساليب تفريغ الاستمارة:

تختلف طبيعة الأسئلة المطروحة في الاستمارات الموجهة لمواضيع الجغرافيا البشرية عن المواضيع الأخرى.

ورغم الاختلاف في النوع هناك تشابه في الصيغة، أي تكون على شكل أسئلة والأجوبة محددة باختيارات.

مثلا: ما هو دخلك الشهري؟

أقل من 1500 درهم	ما بين 1500 د إلى 3000 درهم.	ما بين 3000 و 6000 درهم.	أكثر من 6000 درهم.

كيفية تفريغ هذه البيانات ترتبط بتفريغ كل الأسئلة، وتحويلها إلى بيانات ومعلومات جاهزة للتحليل.

مثلا: إذا كانت العينة هي 160 مستجوب، فكل سؤال سيحصل على 160 جواب.

توزيع الدخل حسب العينة:

الدخل	أقل من 1500 درهم	ما بين 1500 د و 3000 درهم	ما بين 3000 د و 6000 درهم	أكثر من 6000 درهم.	المجموع
العدد	67	40	18	35	160
%	41,87	25	11,25	21,87	99,89% 100%

المصدر: استمارة ميدانية.

يجب تحويل كل الأسئلة إلى بيانات على شكل أرقام حقيقية، أو نسب مئوية عند التحليل.

كما يجب تحويل أهم الجداول إلى أشكال بيانية معبرة عن طبيعة المعطيات الواردة في الجدول.

رسم بياني عن توزيع الدخل حسب العينة:

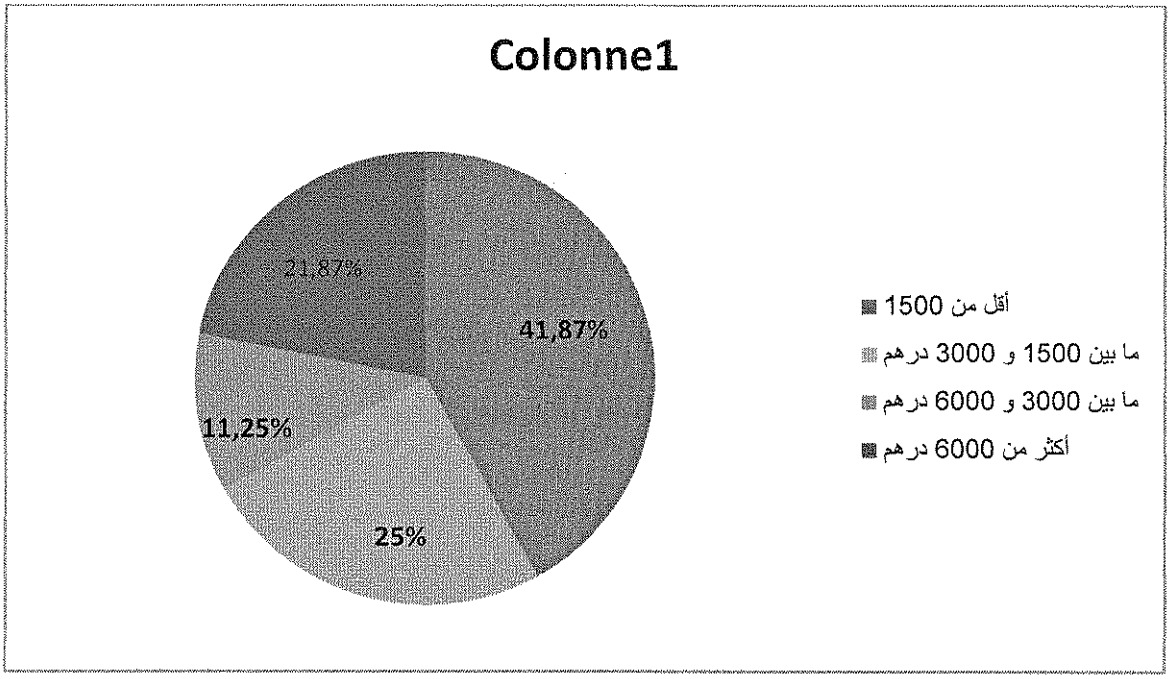

المصدر: استمارة ميدانية.

وتبقى المرحلة الأخيرة والمهمة وهي تحليل هذه البيانات واستخراج النتائج المحصل منها بأسلوب الباحث.

الفصل السابع:

صياغة وتوثيق البحث.

ـ صياغة وتوثيق البحث:

هي أهم وآخر خطوات إعداد البحث، يصوغ الباحث بحثه ويكتبه بصورته النهائية.

ـ أول خطوة هي قراءة المادة العلمية التي جمعها بتمعن وفهم كبيرين يجعله يهضم محتوياتها.

ـ أن يعبر الباحث عما قرأه بأسلوبه وتعبيره، ومفرداته.

ـ ضرورة الاهتمام بسلاسة الأسلوب ووضوحه، مع الربط في التعبير بين الكلمات والجمل والتناسق فيما بينها، مع تفادي الغموض.

ـ ضرورة استخدام اللغة العربية الفصحى، مع تفادي استعمال المصطلحات الأجنبية إلا عند الضرورة، كذلك يجب تجنب الأخطاء الإملائية، والنحوية، واللغوية.

ـ تجنب التكرار.

ـ عدم الإكثار من اقتباس ما قام به الآخرون إلا عند الضرورة.

ـ ابتداء الفصل بمقدمة وإنهاءه بخاتمة تكون خلاصة الفصل.

ـ إمكانية التغير في الاقتباس، بإضافة جديد بين قوسين أو وضع ثلاث نقط أفقية...

ـ التركيز على الموضوعية في الكتابة، وقواعد الموضوعية تعني الاهتمام بما قدمه الباحثون قبله بشكل إيجابي، مع التركيز على ما توصل له الباحث نفسه.

ـ **النقطة الثانية:** و نتناول فيها فهرسة المراجع وتعني توثيق المراجع التي استعان بها الباحث، سواء نقل منها أم لا، وتلخص في طريقتين:

ـ كتابة المراجع نهاية كل فصل.

ـ كتابة المراجع نهاية البحث، وهذه أفضل طريقة لأنها لا تفرق مراجع البحث، وهناك سهولة للرجوع إليها.

ـ توثق المراجع حسب الحروف الأبجدية:

- كتابة اسم المؤلف.

- عنوان الكتاب.

- دار النشر.

ـ السنة.

ـ إذا كان الكتاب صدر ضمن سلسلة يكتب:

ـ اسم المؤلف.

ـ عنوان الكتاب.

ـ اسم السلسلة.

ـ رقم الطبعة.

ـ الناشر.

ـ سنة النشر.

ـ إذا كان المرجع مقالا في مجلة مثلا يكتب:

ـ اسم المجلة (مجلة جغرافية المغرب مثلا).

ـ عنوان المقال بين قوسين.

ـ المؤلف.

ـ السنة.

ـ رقم العدد.

ـ تاريخ الصدور.

ـ **النقطة الثالثة:** التذييل أسفل الصفحة: الإحالة.

هي خطوة من قبيل الأمانة العلمية تتم أسفل الصفحة، كذكر المرجع في حالة النقل الحرفي، ويكتب المنقول بين قوسين، وفوق آخر قوس نضع رقما يكرر كتابته في الحاشية للإشارة للمرجع.

نمـــوذج: **ـ "تمتد عملية التنمية والتنظيم إلى مستويات مختلفة فإنها تمتد أيضا إلى مجتمعات منها الحضري والريفي"[1].**
1ـ ديسري الجوهري: جغرافية التنمية. مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، 2001. ص 13.

إذا ذكر نفس المرجع عدة مرات، نشير له فقط ـ نفس المرجع، ص...

ـ الاختصارات:

كلمات متفق على اختصارها.

ق.م: قبل الميلاد.

إلخ: إلى آخره.

❖ **المراجع بالفرنسية:**

1- Paul Pascon : Conseils pratiques pour la préparation des mémoires et des thèses.

Rabat 1981.

2- Simone Drefus : La thèse et le mémoire de doctorat :

Etudes méthodologiques. Ed Cujas, Paris, 2ed 1981.

3- Medelaue Ggrewitiz : Méthodes des sciences sociales. delloz, 3éme ed, Paris 1976.

4- Driss Qasmi : Adrienne Odoul Boulat : comment préparer un mémoire? Editions Toubkal. 1988.

❖ **المراجع باللغة العربية:**

ـ الدكتور غازي عناية: إعداد البحث العلمي. دار الشهاب ـ للطباعة والنشر، باتنة. 1985.

ـ ندوة إشكالية البحث في الجغرافيا ومناهجه. شعبة الجغرافيا. كلية الآداب مكناس. السنة.

ملاحظات حول البحث الجغرافي في المغرب

يازغي مباشر محمد
كلية الآداب.
مكناس

إن البحث الجغرافي في المغرب كان ولا يزال يتأرجح بين النظري والتطبيقي، حسب الظروف المحيطة به، والتي كانت تختلف حسب الحقب. ويمكن القول، وبصفة عامة، أن هذا البحث، بعد الأهمية التي عرفها في مراحله الأولى في الفترة الاستعمارية، أصبح يعرف أزمة إثبات الذات وذلك بسبب تهميش الجغرافيين في دراسة مشاريع التنمية وإعداد المجال. وعدم تمكن هؤلاء من ولوج مجال البحث التنموي، والاقناع بأهمية العنصر الجغرافي، ودور الجغرافيين في كل الدراسات التنموية.

وسنحاول في هذا العرض إبراز خصائص البحث الجغرافي من خلال المراحل التي مر بها في المرحلة الاستعمارية والمرحلة الاستقلالية.

I ـ المرحلة الاستعمارية : البحث الجغرافي يحتل الصدارة من بين العلوم الانسانية الأخرى

منذ المراحل الأولى للاحتلال أولت السلطات الاستعمارية عناية خاصة للبحث الجغرافي ـ هذه العناية التي جعلته يحتل مكانة الصدارة من بين العلوم الانسانية الأخرى ـ وذلك بسبب حاجتها الى هذا البحث في تطبيق برنامجها الاستعماري سواء فيما يتعلق بغزو البلاد أو بتنظيم استغلال خيراتها، أو فيما يتعلق باتخاذ القرارات السياسية. وكان اليوطي أول من وعى أهمية البحث الجغرافي في تحقيق الأهداف الاستعمارية إذ أبانت تجربته في مناطق أخرى (مدغشقر والجزائر) عن مدى فعالية تسخير معلومات وتحاليل البحث الجغرافي لغزو البلاد وتركيز دعائم الاستعمار ولذلك كان دائما يرحب بالبعثات «العلمية» والاستكشافية ويقدم لها كل السند والعون وكان يعتقد أن دور هذه البعثات لايقل أهمية عن دور الجيش والادارة في البرنامج الاستعماري. فالمعرفة الدقيقة للبلاد والعباد من خلال المعطيات الطبيعية والبشرية كانت دائما تمكن من تجديد استراتيجية الغزو وأحكام السيطرة دون أن يكلف ذلك خسائر كبيرة. وتجدر الاشارة هنا إلى أن البحث الجغرافي كان أهم مصدر للمعطيات التي تبني عليها الادارة الاستعمارية قراراتها وتحدد حسبها أسلوب إدارتها، ومن هنا الأهمية التي أعطيت للبحث الجغرافي. وتتجلى هذه الأهمية في تأسيس جمعية جغرافية المغرب «Société de géographie du Maroc» والتي كان اليوطي رئيسها الشرفي وساهم في تنشيطها عدد من العسكريين وكبار الموظفين في الادارة سهلت أعمال البحث بتوفير جميع الشروط اللازمة من مساعدات تقدمها مصالح الاستعلامات، وتشجيعات مادية، وكانت مجلة جغرافية المغرب الى جانب Hesperis من

أهم المجلات العلمية التي ظهرت في المغرب باللغة الفرنسية. كما أن البحث الجغرافي لم يكن يحظى باهتمام الاكاديميين والجامعيين فحسب بل إن جمعية جغرافية المغرب ومجلتها كانتا أكثر انفتاحا، وإن كان الاكاديميون قد لعبوا الدور الاساسي في تنشيط البحث وبلورة الفكر الجغرافي، ويتجلى هذا الانفتاح في نشر مقالات كان يكتبها ضباط وموظفون سامون في الادارة الاستعمارية الشيء الذي جعل من هذه المؤسسة مؤسسة شبه رسمية، وتجدر الملاحظة هنا إلى أن العلاقة بين الجغرافيين والعسكريين، وخاصة في بداية الاستعمار، كانت وطيدة الى درجة أنه أصبح من الصعب الفصل بين نصيب الطرفين في تطور العمل الجغرافي وذلك بسبب تطابق عمل الجانبين وأن اختلفا في الاهداف. وفضلا عن هذا كان الجغرافيون يساهمون مساهمة فعلية في تكوين أطر الادارة الاستعمارية وفي هذا المضمار يقول رينال في تقديم كتاب جغرافية المغرب لجولي ما معناه «يجب أن يكون هذا الكتاب دليلا لكل المسؤولين الذين تهمهم المعرفة الدقيقة لمشاكل المغرب... وبإجماع ضباط الشؤون الاهلية، فقد تعلم هؤلاء عن سيلريي كيفية تطبيق نتائج البحث، ووضع العلم والتقنية في خدمة الانسان. «ومن هنا يتضح انه كان هناك تجاوب بين الجهاز الرسمي الاستعماري والجغرافيين في المراحل الاولى للاستعمار. لكن بالرغم من هذا التجاوب فإن الأهداف كانت متباينة، فبينما كانت الادارة الاستعمارية تهدف الى إحكام سيطرتها على البلاد، كان الجغرافيون يسعون الى المعرفة الحقة للبيئة والوسط الطبيعي والبشري المغربي وتطوير مناهج البحث وبلورة فكر جغرافي متميز. وهذا الفرق سيتضح جليا في نهاية الثلاثينات وبداية الاربعينات عندما تتم التهدئة وتتغلب المصالح الاستعمارية على المنطق في التعامل مع الانسان والمجال خاصة عند التطرق الى مسألة الازدواجية في المجال.

وتتميز هذه الحقبة الجديدة بذهاب اليوطي عن المغرب، وتطوير علوم أخرى منافسة للجغرافيا، كالسوسيولوجيا والاتنوغرافيا والانتروبولوجيا والتاريخ، بتشجيع من إدارة الشؤون الاهلية التي أصبحت تعتمد عليها أكثر فأكثر في اتخاذ قراراتها. وأمام هذا الوضع لم يكد عرّاب الجغرافيين الذين أخذوا على عاتقهم مهمتين :

1 - تأكيد دور الجغرافيا وأهمية البحث الجغرافي ونتائجه العملية والتطبيقية بالنسبة للمشروع الاستعماري، وهكذا انصب البحث على الإزدواجية في مختلف القطاعات (الفلاحة، الصناعة، المدن) ومخاطر تقسيم البلاد الى مغرب نافع وغير نافع. وكان هذا بمثابة تنبيه للسلطات الاستعمارية الى ضرورة تغيير سلوكها في التعامل مع المجال.

2 - مهمة إثبات هوية الجغرافيا أمام العلوم الانسانية الاخرى وخاصة السوسيولوجيا والانتروبولوجيا، فأكدوا أن الجغرافي وحده قادر على معرفة الاوساط والتحولات المجالية، وكانت البادية أخصب مجال لاثبات ذلك. إذ أظهروا من خلال الدراسات الدقيقة للبادية أن المنهج الجغرافي والمقاربة الجغرافية أولى بفهم هذا المجال الذي هو عبارة عن منظومة تتفاعل فيها عدة معطيات طبيعية وبشرية الشيء الذي لا يستوعبه غير الجغرافيين. والجغرافي وحده كفيل بفهم السلوكات والتفاعلات والعلاقات بين مختلف العناصر المكونة للمجال.

نستخلص من هذا أن البحث الجغرافي سواء في إطار جمعية جغرافية المغرب أو في إطار معهد الدراسات العليا المغربية تحول من أداة في يد المستعمر لاحكام سيطرته على البلاد الى أداة مناهضة للسلوك الاستعماري واستمر هذا الاتجاه، في مرحلة ما بعد الاستقلال، لدى الجغرافيين الاجانب الذين مكثوا بالمغرب والذين تميزت أعمالهم بالاهتمام المتزايد بالجانب البشري مع التركيز على نتائج الاستعمار.

II - مرحلة ما بعد الاستعمار وأزمة البحث الجغرافي

تميزت هذه المرحلة بظهور عدة عناصر جديدة لم تكن لتساعد على تطور البحث الجغرافي في المغرب.

خروج الاستعمار أدى إلى فراغ كبير في مختلف القطاعات وحاجيات كبيرة وملحة للأطر

على كل المستويات (صغيرة، متوسطة وعليا) فكان من بين اهتمامات الدولة تكوين الأطر لسد الفراغ الذي تركه الاستعمار ومواجهة الحاجيات المتزايدة للبلاد ومغربة مختلف القطاعات، وفي هذا الاطار تأسست عدة مدارس عليا وجامعة محمد الخامس التي تأسست ضمنها كلية الآداب والعلوم الانسانية والتي تضم من بين شعبها شعبة الجغرافيا والتي أنيطت بها مهمة تكوين الأطر التعليمية.

وإذا كانت من بين الأهداف المسطرة للجامعة دعم البحث العلمي فعمليا لم تكن تتوفر على الشروط والوسائل الكفيلة بتحقيق هذا الهدف وتكوين جغرافيين محترفين «باحثين». وبقي الهدف الأساسي - منذ إنشاء كلية الآداب عموما وشعبة الجغرافيا خصوصا - هو مد التعليم الثانوي بالأطر التعليمية. ذلك أن ما يزيد عن 98/ من الطلبة كانوا - وحتى سنة 1970 - ينتمون في نفس الوقت الى المدرسة العليا للاساتذة.

وبما أن الهدف كان هو تكوين أساتذة التعليم الثانوي فإن البرامج أيضا كانت تستجيب لهذا الهدف إذ كانت ترتكز على جانبين أساسين.

1 - الجانب المعرفي ويتمثل في إعطاء المفاهيم الأولية لمختلف فروع الجغرافيا (جغرافية الأرياف، المدن، الصناعة، المواصلات، المناخ - المرفولوجيا....) وبعض الدراسات الاقليمية (جغرافية المغرب العربي، حوض البحر الأبيض المتوسط، الولايات المتحدة، أوروبا...). وهذه المواد كلها كانت تنسجم مع مقررات الجغرافيا في التعليم الثانوي.

2 - التركيز على الجانب الديداكتيكي والتربوي ويتجلى في ترويد الطالب على كيفية تهيء العروض وإلقائها بطريقة واضحة وتعزيزها بوسائل الايضاح الضرورية، كما أن ملاحظات الأستاذ كانت تركز على طريقة العرض ووسائل التبليغ أكثر من المضمون.

ويلاحظ من خلال البرامج والوسائل التعليمية غياب عدة عناصر من شأنها إعداد الطالب الباحث أو الجغرافي الباحث، نذكر من بينها.

1 - دراسة الفكر الجغرافي والمدارس الجغرافية.
2 - دراسة المناهج الجغرافية وذلك لتسليح الطالب بالأدوات الضرورية للبحث.
3 - غياب العمل الميداني الذي يمكن الطالب من الاحتكاك بالبحث ومعاينة مشاكله وترويده على العمل الجغرافي الصرف.
4 - إعداد بحث جغرافي لنيل الاجازة في الجغرافيا
5 - توفير الشروط المادية للاساتذة الباحثين
6 - غياب برامج للبحث العلمي من شأنها أن تنمي خبرة ومعرفة الأساتذة الباحثين.

وبالرغم من كل هذه العناصر المضادة وبالرغم أيضا من أن المهمة المنوطة بالجغرافيين هي تكوين الأطر التعليمية فقد استمر البحث والانتاج الجغرافي خاصة على يد الفرنسيين الذين بقوا بالمغرب يعدون أبحاثهم ورسائلهم الجامعية. وبعض الاساتذة المغاربة الذين كانوا يشكلون أقلية قليلة.

وتميزت فترة الستينات من البحث الجغرافي :

1 - باستمرار نشاط جمعية جغرافية المغرب ويتجلى هذا النشاط في استمرار صدور مجلة جغرافية المغرب بكيفية منتظمة والتي استطاعت أن تحتفظ بمكانتها وأهميتها الى جانب مجلات أخرى مثل :

- تنظيم رحلات دراسية استكشافية لبعض مناطق المغرب.

وتميز الانتاج الجغرافي خلال هذه الفترة - (الستينات وبداية السبعينات) بتنوع المواضيع، فبعد أن كان الاهتمام منصبا على الجانب الطبيعي أصبح الاهتمام متزايدا بالجوانب البشرية مع التركيزعلى الارث الاستعماري. إلا أن هذا الانتاج كان يطغى عليه جانب الحياد Géographie passive، إذ كان عبارة عن تجميع للمعلومات وتصنيفها وتحليلها دون الخروج بنظريات أو إعطاء آراء أو اتخاذ مواقف. فعمل الجغرافيين في هذه المرحلة كان يقتصر على التعريف بالمركب الجغرافي من خلال المجال المغربي.

وإلى جانب هذا الانتاج الأكاديمي (مقالات في مجلة جغرافية المغرب، رسائل جامعية) ساهم

الجغرافيون في عدة دراسات ومشاريع تنموية ضمن مجموعات متعددة الاختصاصات نذكر من بينها دراسة مشروع سبو - 1965 - التي جاءت مطبوعة بأعمال الجغرافيين. وكان أهم إنجاز في هذا الاطار «أطلس سبو».

وفي هذه المرحلة أيضا ظهرت عدة مؤسسات جامعية اهتمت بتطوير البحث في مجال العلوم الانسانية مثل كلية الحقوق، معهد السوسيولوجيا معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة الذي يضم من بين شعبه شعبة للعلوم الانسانية. معهد علوم الاحصاء... جل هذه المؤسسات وفرت لها جل إمكانيات البحث والتأطير لتنمية البحث في مختلف مجالات العلوم الانسانية وتكوين أطر الدولة في مختلف القطاعات. وبذلك كونت منافسات حقيقيا للبحث الجغرافي. وهكذا، مثلا، وزارة الفلاحة أصبحت منفذا رئيسيا للأطر المتخرجة من معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، وأصبحت قرارات الدولة في المجال الزراعي تعتمد بصفة أساسية على الدراسات والابحاث التي يقوم بها هذا المعهد. وهكذا لم تعد الجغرافيا تنفرد بالبحث في المجال القروي بل حلت محلها الانتاجات العلمية لهذا المعهد سيما وأن الدولة وفرت له جميع الامكانيات المادية كما أن الادارة توفر الشروط وتقدم العون فيما يخص تنظيم التداريب الميدانية، وتحقيق برامج البحث.

فترة ما بعد بداية السبعينات وركود البحث الجغرافي.

لعل أهم ما تميزت به هذه الفترة هو تعريب مادة الجغرافيا في الجامعة سنة 1972، مما أدى الى الاستغناء عن الأساتذة الفرنسيين الشيء الذي ترك فراغا كبيرا وعجزا في الاطر التعليمية الجامعية، وأدى الى فتور في البحث الجغرافي، هذا العجز دفع بالمسؤولين الى استقطاب عدد من أساتذة الجغرافيا والتاريخ العاملين بالتعليم الثانوي والحاقهم بالتعليم العالي والاستعانة بأساتذة من الشرق العربي، إذ أن المغرب لم يكن يتوفر على الأطر الكافية لسد الفراغ الذي تركه رحيل الفرنسيين. هذا الوضع الجديد أدى الى إثقال كاهل الأساتذة بحصص التدريس، عوض أن يتفرغوا للبحث، أضف الى هذا أن الأساتذة الشرقيين بالرغم من مستواهم الجامعي لم يستطيعوا حمل المشعل الذي رفعه الأساتذة الفرنسيون إذ لم يتأقلموا مع مناخ البحث في المغرب ولم يتركوا أية بصمة إيجابية في جغرافية المغرب وهذا أدى الى الاستغناء عنهم بكيفية سريعة وفتح المجال للأطر المحلية والباحثين المبتدئين.

فالفراغ الذي تركه الفرنسيون، وعدم فعالية الأطر الشرقية والالحاق بالتعليم العالي كان حافزا للعزائم المغربية والجغرافيين المحليين على الاستمرار في البحث، وتسجيل رسائل جامعية سواء في الجامعة المغربية أو بالخارج وذلك بالرغم من ضعف الامكانيات المادية والظروف الجديدة المعاكسة (قلة التأطير، اثقال كاهلهم بحصص التدريس) الشيء الذي كان سببا في تعثر مسار البحث الجغرافي بالمغرب ويتجلى هذا التعثر في :

1 - ركود نشاط جمعية جغرافية المغرب نظرا لكون جل منشطي هذه الجمعية كانوا أجانب.
2 - تعثر صدور أعداد مجلة جغرافية المغرب بسبب ركود نشاط الجمعية.
3 - تعثر الأساتذة في أبحاثهم وعدم تمكنهم من مناقشة رسائلهم في آجال معقولة بسبب عدم تفرغهم للبحث. وكثرة حصص التدريس.

وقد كانت الضحية الأولى لهذا الوضع الجديد هو البحث الجغرافي. ومع ذلك فقد استطاع الأساتذة أن ينجزوا أبحاثهم، وأن يدفعوا بمجموعات من الطلاب في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات الى إتمام دراستهم العليا بالجامعات الفرنسية خاصة. ومنهم من عاد الآن ليتحمل مهمة التأطير بالجامعة المغربية. وهذا يمكن اعتباره تحولا إيجابيا إذ بتزايد عدد الجغرافيين وبتزايد الانتاج الجغرافي سيمكن التعريف بهذا التخصص وبضرورة الاستعانة به في مجالات مختلفة مما سيعطيه نفسا جديدا. وفعلا فقد ظهرت عدة مؤشرات تبشر بانتعاش البحث الجغرافي في المغرب تتجلى في :

1 - استئناف ظهور مجلة جغرافية المغرب في شكلها الجديد.
2 - ظهور مشاريع مندمجة في إطار اتفاقيات بين جامعات مغربية وجامعات فرنسية مثل مشروع أطلس فاس ومشروع الأطلس المتوسط بين كلية الآداب بفاس وجامعة تولوز ومشروع

أطلس الدار البيضاء بين كلية الآداب بالدار البيضاء وجامعة تور.

3 - إشراك الجغرافيين في بعض الأعمال الجماعية والدراسات التي تقوم بها بعض المكاتب الخصوصية مثل Maroc Developpement وSCET. Maroc أو بعض الدراسات والأبحاث التي تقوم بها بعض المؤسسات العليا كالمعهد الوطني للتهيئة والتعمير ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة.

خاتمة :

إن انفتاح الجغرافيين من شأنه أن ينعش البحث الجغرافي، لكن بالرغم من المؤشرات السالفة وبالرغم من المؤهلات التي يتسلح بها الجغرافي لكي يساهم مساهمة فعلية في كل الدراسات التي تهم التهيئة وإعداد المجال فإن المساهمة لازالت محدودة نظرا لقلة عدد الجغرافيين، ولكون مهمة الجغرافي بالمغرب لازالت غير واضحة بسبب التقليد الذي أصبح شائعا والمتمثل في أن مهمة الجغرافي هي تكوين أساتذة التعليم الثانوي.

إن تنمية البحث الجغرافي يكمن في مشاركة الجغرافيين في المجموعات المتعددة التخصصات وإنجاز مشاريع مندمجة سواء في إطار التعاون مع جامعات أجنبية أو في إطار التعاون بين جامعات مغربية، والمساهمة في البحث التنموي La recherche developpement الذي من شأنه أن يعرف بالجغرافيا وبأهمية الجغرافيين. وبعبارة أوضح أن تنمية البحث الجغرافي موكول للجغرافيين أنفسهم ومدى قدرتهم على تخطي العقبات.

محمد يازغي مباشر

المراجع :

— Mohamed Nacir : La géographie coloniale : une science appliquée à la colonisation, perception et interprétation du fait colonial chez J.Calevier et G.Hardy.
— J.Calevier : Maroc, collection «L'union française» Berger Levrault, 2ème ed. 1954.
— Joly et collaborateurs : La géographie du Maroc
— J.Martin et collaborateurs «géographie du Maroc» Hatier. Paris 1964
— les publications de la société de géographie du Maroc
  — Bulletin de géographie Marocaine (B.G, Ma)
  — Revue de géographie marocaine (R.G, Ma)
  — Les notes marocaines (N.M)
  — Revue de géographie du Maroc (RGM)

فهرسة المادة:

ـ مقدمـــة:	2
I. الجغرافيا البشرية	4
II. الخطوات الأساسية لإعداد البحوث العلمية.	9
III. الإشكالية أو مشكلة البحث.	16
IV. مناهج البحث.	21
V. البحث العلمي.	29
VI. وضع تصميم البحث وجمع المادة العلمية.	34
VII. صياغة وتوثيق البحث.	44
المراجع.	47
الفهرسة.	48